2022

بسم الله الرحمن الرحيم

تدبّر آية

وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ

ابوالحسن الحنّاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الآيــات

قال ﷻ: ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ الرحمن ٦

التفــاسير

﴿ وَالنَّجْمُ ﴾ قال بعض المفسرين: عني بالنَّجم في هذا الموضع من النبات ما نجم من الأرض ، وينبسط عليها ، ولم يكن على ساق مثل البقل ونحوه

وقال آخرون: عُنِي بالنجم في هذا الموضع: نجم السماء ، وهو أولى القولين في ذلك بالصواب.

﴿ وَالشَّجَرُ ﴾ وهي جميع الأشجار مختلفة الألوان والطعوم والروائح ، التي تثمر الثمرات وينتفع بها العباد من ثمارها وأخشابها وظلالها وغير ذلك من النَّعم التي لا تحصى.

﴿ يَسْجُدَانِ ﴾ أي نجوم السماء ، وأشجار الأرض ، تعرف ربها وتسجد له وتطيع وتخشع وتنقاد لما سخّرها له من مصالح عباده ومنافعهم.

لطـيفة

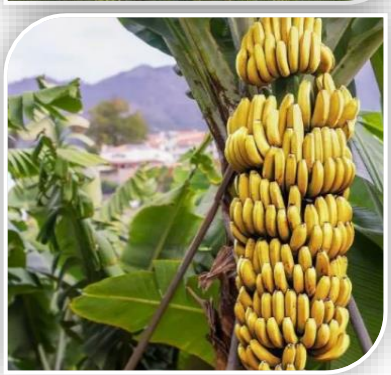

الآية وكأنها (تلميحٌ دون تصريحٍ) يُفيدُ التَّقريع والتَّبكيت لكلِّ جاحدٍ من المُلحدين والعلمانيين والكفرة والمشركين والمنافقين وكلِّ منْ يأبي أنْ يسجد لله طوعاً ، وكأنَّه ﷻ يقولُ هذا المُلك العظيم يسجدُ لعظمتي ولجلالي بينما كثيرٌ من بني البشر يمتنعُ عن الإمتنان لي بشكر نعمتي والسجود لي.

لطـيفة

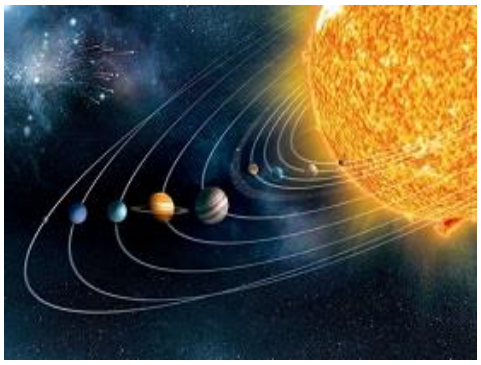

الله سبحانه وتعالى ذكرَ النَّجم ، وهو اسمُ جنسٍ وأرادَ ما عجَّ بهِ الفضاء من أفلاكٍ ونجومٍ وكواكبَ وشموسٍ وأقمارٍ ونيازكَ ومجرّاتٍ بأعدادٍ لا يعلمها الا الله خالقها ومُسخّرُها ، وجعل ذِكرَالنَّجمِ مُقدمٌ على ذِكرِ الشَّجر (بكل أنواعه وأحجامه) الذى تذخرُ به الأرض في ربوعها وأوديتها وعلى سفوح جبالها والسبب واضحٌ جليٌ .. وذلك أنَّ:

- أعدادُ ما في السَّماءِ من الكمِّ الهائلِ المُسخّرِ في الفضاء يفوقُ أعدادَ أشجار الأرض بأضعافٍ مهولة التضاعف.
- عظمة خلقِ الأفلاك والمجرَّات وأحجامها بالنسبة للأشجار لا تقارن
- النَّجومِ تسبح في علوٍ شَّاهقٍ في السَّماء بينما الأشجار مَحِلُها الأرض
- كذلك فالنُّجوم في حركةٍ دائبةٍ بينما الأشجار راسخة ثابتة

فـائدة

مَهَّد اللهُ عزّوجلّ الأرض لحياة الإنسان على ظهرها ، وسخّرَ لهم أنْعُماً:

- ✓ فأعَدَّ فيها من لوازم المَعايش كالأنهار والبحار
- ✓ وينشئ لهم السَّحاب الثقال التى تهطلُ عليهم بالأمطار
- ✓ وأنبت الأشجار والنخيل والنباتات متاعاً لهم ولأنعامهم
- ✓ وأرسي الجبال شامخات وجعل الأودية والسهول منافعَ للناس
- ✓ وبنى السَّماءَ ، زاخرَة بالأفلاك زينةَ وحَرساً وحُسباناً وهِدايةً للسفن
- ✓ وزوَّد الهواءَ بالأكسجين الضَّرورى للأنسانِ والحيوانِ والنّباتاتِ
- ✓ وسخَّر تّربةَ الأرض للحرث وزراعة المحاصيل والثمار والأزهار
- ✓ وأغني باطنَ الأرض بالمعادن والبترول والغاز الطبيعي
- ✓ وبثَّ الأسماكَ واللؤلؤ والمعادنَ النَّفيسةَ في البحار والأنهار
- ✓ وأحلَّ لبني آدم أكلَ لحومِ الطَّير والأنعام

وغير ذلك ، كلُّهُ مُسخرٌ لمنفعةِ الإنسان وصلاحِ حياته ومعيشته ..

- فإذا كانت النَّجومُ بالفضاءِ على عِظم إتساعِه ، تملأ الكونَ بالتَّسبيحِ والتحميد لله تعالى وتسجُد له طاعةً وخشوعاً وانقياداً ..
- وإذا كانت الأشجارُ في الأرض على اختلاف انواعها وأحجامها وصنوفها وتعدد ثمارها، تسجدُ لله مُسبحةً بحمده في تناغمٍ مع الكون

❖ فمن بابِ أولى ألاّ يستكبر بني آدم (ذلك المخلوقُ لله) ، الذى كرَّمه اللهُ ﷻ بالعقل والفهم والإبتكار والتَّفكر في خلق الله عزوجل ، ولا ينبغي له أن يستنكف عن الخضوع لله خالقه عزوجل .. والإنقياد له بالطاعة والشكر

❖ ولا يحقُّ لمخلوق من البشر أن يرفض السَّجودَ أو أن يطاوع الشيطان بتكاسله عن السَّجود أو التأخير والتسويف في حمد الله على نعمه السابغة عليه ظاهرة وباطنة.

❖ ولا يسُوغ بأى حالٍ من الأحوالِ لأىّ بشرٍ أن يُبارز ربَّه ووليّ نعمه بالكفران والجحود والتَّنكر لنعم الله ومدده الذى لا ينقطع عن كافرٍ ولا مشركٍ ولامؤمن سواء سواء.

فالعَبدُ عَبدٌ ، والرَّبُ ربٌ

اخوكم في الله / أبوالحسن الحناوى

فيينا في 8 من مارس 2022